

تاريخ الهجرة إلى المدينة المنورة وأول من هاجر إلى المدينة المنورة

بحث في السيرة

إعداد أ/ محمد الجوهري

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

waleed.eltantawy@mediu.edu.my

قال ابن إسحاق متحدثاً عن هجرة أبي سلمة: "هاجر إلى المدينة قبل بيعة العقبة بسنة، وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة، فلما أدته قريش، وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار، خرج إلى المدينة مهاجراً." محنة آل أبي سلمة:

عن أم سلمة قالت: "لمَّا أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة، رَحَّ عَلَ لِي بغيري، ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة في جبري، ثم خرج بي. فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، رأيت صاحبك هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، فقالوا: لا والله! لا نترك ابناً عندها فتجانبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده. وانطلق به بنو عبد الأسد. وحسبني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي إلى المدينة، ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني.

قالت: فكنت أخرج كل غداة، فأجلسُ بالأيام، فما أزال أبكي حتى أمسي، سنة أو قريباً منها، حتى مرَّ بي رجل من بني عمي فرأى ما بي فرحماني، فقال لبني المغيرة: ألا ترحموا هذه المسكينة؟ فرقمتم بينها وبين زوجها وابنها! فقالوا لي: الحق بزوجه إن شئت. قالت: ورد بنو عبد الأسد إلى ابني. ثم خرجت أريد زوجي، وما معي أحد من خلق الله. قالت: أتبلغ ممن لقيت حتى أقدم على زوجي. حتى إذا كنت بالثَّعْلِ، لقيت عثمان بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار، فقال لي: إلى أين يا بنت أمية؟ قلت: أريد زوجي بالمدينة. قال: أو ما معك أحد؟

فقلت: لا والله! إلا الله وابني هذا. قال: والله ما لك من مترك. فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي بهوي بي، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب كان أكرم منه: كان إذا بلغ المنزل أنأخ، ثم استأخر عني. حتى إذا نزلت فحظ عن البعير، ثم قيده في الشجرة، ثم تنحى عني إلى شجرة، فاضطجع تحتها. فإذا دنا الزواج، قام إلى بعيري، فقدمه فرخله ثم استأخر عني، وقال: اركبي! حتى أقدمني المدينة. فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجك في هذه القرية. وكان أبو سلمة بها نازلاً، فأدخلها على بركة الله! ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

فكانت تقول: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة.

وعندما أراد صهيب الهجرة، قال له المشركون: "أنتينا صلوكاً حقيراً، فكش مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك." فقال لهم صهيب: "أرأيتم أن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ قال: فإني جعلت لكم مالي." فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: ((ريح صهيب)).

المراجع والمصادر

- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتب العلمية ٢٠٠٦م.
- السهيبي: الروض الأوفى، تحقيق: مجدي منصور سيد الشورى، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م.
- المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.
- سيد الناس: عيون الأثر، ابن الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م.
- محمد بن يوسف الصالح: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة ١٩٧٣م.
- ناصر الدين الألباني: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، المكتب الإسلامي ١٩٥٢م.
- القسطالاني: شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية، المطبعة الأزهرية ١٩١٠م.
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر للطباعة والنشر ١٩٩٨م.

خلاصة— هذا البحث يبحث في تاريخ الهجرة إلى المدينة المنورة وأول من هاجر إلى المدينة المنورة.

الكلمات الافتتاحية: المدينة، تاريخ الهجرة إليها، أول من هاجر إليها.

I. المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد أخي الطالب، سلام من الله عليك ورحمة منه وبركات، ومرحباً بك في سلسلة الدروس المقررة عليك في إطار مادة السيرة النبوية، لهذا الفصل الدراسي، أملين أن تجد فيها كل المتعة والفائدة، في هذا الدرس نتعرف على تاريخ الهجرة إلى المدينة المنورة وأول من هاجر إلى المدينة المنورة.

II. موضوع المقالة

بعد أن تمت بيعة العقبة، ونجح المسلمون بقيادة النبي - صلى الله عليه وسلم - في تأسيس وطن لهم في صحراء تميم بالكفر والجهالة، أين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين بالهجرة إلى هذا الوطن، الذي طالما تمنوه وسألوه المولى - عز وجل - روى الإمام البخاري - رحمه الله - عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين بمكة: ((إني أريت دار هجرتكم: ذات نخل بين لابتيين)). وهما الحزتان. فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة وروي: ((أنه رأى في المنام: أنه هاجر من مكة إلى أرض بها نخل؛ فذهب ظنه إلى اليمامة أو هجر، ثم استبان له أنها المدينة)).

وبعد هذه الرؤيا، خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - مسروراً، وقال: ((قد رأيت دار هجرتكم، وهي يثرب؛ فمن أراد أن يخرج فليخرج إليها))، وقال: ((إن الله - عز وجل - قد جعل لكم إخواناً وداراً آمنون بها)). فخرجوا إليها أرسالاً وفرادى، منهم من خرج مستعلاً، ومنهم من خرج مستخفياً. ورجع كثير ممن هاجر إلى الحبشة إلى مكة، ومنها إلى المدينة؛ وقد كان إذنه - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين بالهجرة إلى المدينة قبل بيعة العقبة الأخيرة بسنة.

عن عائشة - رضي الله عنها -، قالت: "لمَّا صدر السَّبْعُونَ عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، طابت نفسه وقد جعل الله له منعة، ووقوماً أهل حرب وعدة ونجدة. وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج، فضيقوا على أصحابه، وتعبتوا بهم، وتالوا منهم ما لم يكونوا يتالون من الشتم والأذى؛ فشكا ذلك أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستأذنه في الهجرة، فقال: ((قد أريت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتيين)). ثم خرج إليهم مسروراً، وحدد لهم مكان الهجرة، فقال: ((يثرب، فمن أراد الخروج فليخرج إليها)). فجعل القوم يتجهزون ويترافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك."

ذكر البخاري: "أن أول من هاجر إلى المدينة: مصعب بن عمير، وعبد الله بن أم مكتوم." وذكر ابن إسحاق وابن سعد: أن أول من هاجر هو: أبو سلمة بن عبد الأسد، وجزم بذلك موسى بن عقبة.

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين ما ذكره البخاري وأصحاب السير بحمل الأُولَى لِيَّيَ عَلَى صفة خاصة، هي: أن أبا سلمة خرج لها لقصدا الإقامة بالمدينة، بخلاف مصعب فكان عليه نية الإقامة بها ليُعلم من أسلم من أهلها؛ فكلُّ أولوية من جهة.

٩. عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام- دار الكتب العلمية - ١٩٩٦م.
 ١٠. صفى الرحمن المباركفوي: الرحيق المختوم، دار الشرف العربي ٢٠٠٢م.
 ١١. الأزرقى: تاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار، مكتبة خياط ١٩٧٠م.
 ١٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
 ١٣. محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة : دار القلم ١٩٩٦م.
 ١٤. عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٧٣م.
 ١٥. الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية ١٩٨٠م.
 ١٦. -محمد سعيد البوطي: فقه السيرة، دار الفكر، الطبعة العاشرة ٢٠٠٢م. ٤
- ابن هشام الأنصاري ، عبد الملك بن هشام الأنصاري، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م